المحاضرة الثالثة

تصنيفات الأدب الشعبي

تمتاز نصوص الادب الشعبي بالوفرة الهائلة مما يجعل التعامل معها و فهم خصائصها أمرا صعبا .مما أدى إلى تباين الاتجاهات و اختلافها في تصنيف الادب الشعبي عل من بينها :

1/ تصنيف نبيلة ابراهيم : جاء تصنيفها للاعمال الادبية الشعبية كما يلي : الأسطورة – الحكاية الخرافية الشعبية – الحكاية الشعبية – المثل – اللغز – النكتة – الأغنية الشعبية . إلا أن محمد الجوهري يرى أن هذا التصنيف أهمل أنواعا ادبية مهمة مثل : السيرة الشعبية – النداءات – الاعمال الدرامية الشعبية .

2/ تصنيف مصطفى جاد :صنفها لعدة فروع رئيسية أهمها : الأساطير – الملاحم الشعبية – الشعر الشعبي– الاغاني الشعبية– الامثال – الالغاز– الفكاهة – التعابير و الاقوال السائرة – نداءات الباعة– المعضلات اللسانية(المبارزات)– الرقى – التعاويذ..

2/ تصنيفات الحكاية الشعبية :

يجد الباحث صعوبة كبيرة في تصنيف الحكايات الشعبية الجزائرية و يعود الامر لسببين اثنين هما – اختلاف الدارسين في كل بلدان العالم حول المبادئ المعتمدة في التصنيف

_ خصوصية مادة الحكاية الشعبية الجزائرية النابعة من تاريخ المجتمع و طبيعة تطور ثقافته الشعبية .

و هذه الاشكالات لا تخص الحكاية الشعبية الجزائرية فحسب و انما الامر يتعلق أيضا بالحكاية المغاربية و العربية . و سنعرض لاهم التصنيفات العالمية و العربية و المغاربية و نتطرق للاساس الذي انطلق منه كل دارس في تصنيفه .

أ_ تصنيف آنتي آرني : ويعدالتصنيف العالمي الاول وذلك من خلال نشر كتابه (فهرست أنماط أو طرز الحكايات الشعبية) سنة 1910 . وقد قام الامريكي ستيث طومسون بترجمته إلى الانجليزية ،و قد اعتمد التبويب في الاغلب الاعم على شخصيات الحكاية لا على طبيعة الاحداث . و من بين الانتقادات التي وجها لهذا التصنيف نذكر : اقتصاره على الحكايات الهندو اروبية ، كما ان الشخصية تتغير من مجتمع إلى آخر و من ثقافة إلى أخرى بينما الحدث يبقى جامعا لها رغم اختلافها تبعا للمجتمع و الثقافة.و جاءت حكاياته مصنفة كالآتي : حكايات الحيوان – الحكايات الخرافية – الحكايات الدينية –

الحكايات الخيالية – حكايات اللصوص و قطاع الطرق – حكايات العفريت المخدوع – نكت و حكايات هزلية – حكايات هزلية عن الرهبان – حكايات الأكاذيب – حكايات المغامرات – حكايات الحيل و الخداع – حكايات غير مصنفة .

ب/ تصنيف عبد الحميد يونس : صنف الحكاية وفق نوعية الشخصيات معتمدا الجانب الاجتماعي او الوظيفي فكانت أنواعها كالآتي : حكايات الحيوان – حكايات الجان – السيرة الشعبية – حكايات الشطار – الحكايات المرحة – الحكايات الاجتماعية – حكايات الالغاز حكايات الامثال .

ت/ تصنيف نبيلة ابراهيم:قسمت الحكاية للأنماط الآتية : حكاية الواقع الأخلاقي – حكاية الواقع الاجتماعي – حكاية الواقع السياسي – حكايات عن موقف الانسان الشعبي من العالم الغبي– حكايات المعتقدات –الحكايات الهزلية . و الملاحظ أنها اعتمدت في التصنيف على ما تحمله الحكاية من بعد واقعي .

ث/ تصنيف مصطفى يعلي : صنفها وفق القدرة على استيعاب مكوناتها الأجناسية كالآتي : الحكاية العجيبة – الحكاية الشعبية – الحكاية الخرافية – الحكاية المرحة ...

ج/ تصنيف محمد سعدي: رأى أن تصنيف الحكاية وفق عناصرها الداخلية المختلفة كالأبطال و الخوارق و الجن و الحيوان يعد تصنيفا غير ثابت كون الحكايات قد تحتوي هذه العناصر مجتمعة ..كما أن الاعتماد على العنصر الموضوعاتي كالحب و الاخلاص و الدين ...أو الاعتماد على المحاور الكبرى كالنصوص ذات النزعة الانسانية أو السياسية ....تعد تصنيفات ذاتية و غير ثابتة .فجاءت أقسام الحكاية عنده كالآتي : الحكاية اللغزية – الحكاية المثلية – الحكاية النكتة – الحكاية الشعرية – الحكاية الشعبية الخرافية – النكتة .

ح/ تصنيف عبد الحميد بورايو : و قد ركز في تصنيفه على مراعاة العناصر الثابتة ذات الطبيعة الشكلية بصفة أساسية و على اختلاف ظروف أداء القصص و نوعية الرواة إلى جانب تتبع الظروف التاريخية التي تطور فيها كل نوع و كل شكل فرعي و كان تقسيمه كالاتي :

_ قصص البطولة : قصص البطولة البدوية – قصص المغازي – قصص الأولياء – قصص الزهاد – قصص الخارجين عن القانون – قصص الثوار

_الحكايات الخرافية : الحكايات الخرافية الخالصة – حكايات الأغوال الغبية

_ الحكايات الشعبية : حكاية الواقع الاجتماعي – الحكايات المحلية – حكاية الحيوان – النوادر .

وقد تبين للدارسين أن التقسيم حسب الموضوع طريقة قاصرة تفضي إلى التوسع المخل في تقسيم القصص الشعبي أو الأدب الشعبي ، و أجمعوا على أن التقسيم يعتمد على أسس أخرى أولها الشكل و بعدها يتم مراعاة الجانب التاريخي و ظروف نشأة النموذج .

_ فالتصنيف العالمي يناسب بيئته التي انتجته فقط

_ غياب التصنيف العربي و الاحاطة بالذخيرة العربية في كل المناطق و البحث المتكامل الممنهج لعملية الجمع غائبة في الدول المغاربية على عكس الدول الغربية التي بدأت ذلك مبكرا في حين ظهرت بعض الخطوات المتعثرة في المشرق .

_ بالاضافة الى اشكالية التنوع الهائل للجكاية الشعبية التي تستوعب النموذج الواحد عدة تصنيفات و عدة مسميات

_ الميول الفردية و امكانيات الباحث تجعله يختار تسميات و اقساما قد يتوسع فيها أو يختصرها .